المصادر المادية والأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين

✍ أ. سمير العيداني
أستاذ تاريخ الحضارات القديمة
جامعة محمد بوضياف -المسيلة-

Abstract

The present research delves into the prerequisite documents of the old history of Iraq starting from Sumerian races until the Persian conquest of the region in 539 B.C. Thus، the study deals with four major domains. First of all, the material remnants such as carving, pottery, and epigraphy represent the most essential material for a prehistoric study since writing had not yet been discovered. Later, with the Sumerian dynasties and the invention of writing, documents and records had become very important evidence that researchers rely on.

These documents and records were written down in Sumerian and Acadian in its different dialects (Babylonian and Assyrian); it summarises the lists of Sumerian kings, Assyrian annals, as well as lists of Babylonian kings. The second domain uses the Greek and Roman classical writings about the history of the region. Next, this research makes use of the contemporary writings of the neighbouring nations of the people of Mesopotamia. Finally, the research concludes by examining the history of the region through the stories of the holy scriptur.

Key words: Archaeological sources, Literary sources, Mesopotamia, Historical Writing.

مقدمـة :

يعدّ تاريخ بلاد ما بين النهرين من بين المواضيع الأساسية، لفهم حيثيات أحداث ومنجزات منطقة الشرق الأدنى القديم، وهذا الموضوع يُدرس ضمن فرع خاص معروف بـ "علم الأشوريات" Assyriology، يبحث في تاريخ الشعوب المشكّلة للتاريخ العام في بلاد الرافدين ممثلاً في الشعب السومري والأكادي والبابلي والأشوري وصولاً للكلدانيين، وهذا المجال كغيره من أقسام التاريخ القديم عامة لا يُمكن التعرّف عن تفاصيله دون الاستعانة بالوثائق التي تُمكّن من ذلك، و هي جملة المصادر المادية (الأثرية) والأدبية (الكتابية)، فترى ما هي أشكال الوثائق التي يعتمد عليها المتخصصون في تدوين تاريخ بلاد ما بين النهرين؟

وفي سبيل معالجة هذا الموضوع قسّمت دراستي وفق ترتيب العنوان، أي عبر تناول المصادر الأثرية بأنواعها، ثم المؤلفات الكلاسيكية The Classic literature (اليونانية الرومانية)، لتليها الوثائق المعاصرة للأحداث في منطقة الشرق القديم، ثم ختمتُ بما ورد في الكتب المقدسة، هذا ويمكن إجمال تناولها كالآتي :

أولاً المصادر الأثرية:

هي من حيث المبدأ التوثيقي وأرشفة الحدث عند علماء الأشوريات أهّم أنواع المصادر، فمنذ بداية الألف الثالث ق. م، لم تُثبت الكتابات الكلاسيكية ذكرا لعجلة الفاخوري واستخدامها لشيّ الفخار وصهر المعادن، وإلى جانب ذلك لم يذكر لنا الكتاب القدامى إلا القليل عن المقاييس المعمارية التي اعتمدها مهندسو الأبنية السكنية والقصور الملكية و المعابد الضخمة، فمن أين لنا أن نعرف ذلك و غيره الكثير عن تاريخ بلاد الرافدين لولا المصادر الأثرية.[1]

وبالتالي فيُمكن أن تدلّ الكتابات الكلاسيكية عن الكثير حول الحروب والغزوات والتجارة، لكن اللقى الأثرية أكثر دلالة في التعبير إذ تبرهن ماديا عن تفاصيل ما تحدثت عنه المصادر الأدبية كما تعبّر عن العادات واللباس وعن الطقوس الدينية، وباستقراء هذه اللُقى كذلك يمكن أن تخترق صمت الكتابات القديمة، وعبرها كذلك نميّز مراحل تطوّر الفن لدى إنسان المنطقة.[2]

وأهم ما يُكوّن الوثائق المادية في المنطقة هي النصوص الكتابية[3]،وظهرت معالمها عبر "الوركاء" (أوروك)[4]، و هي نقوش أثرية حفرها كتاب عاشوا أحداث تاريخ شعوبهم، اذ دوّن هؤلاء بخط يدهم ما أمرهم به ملوكهم أو كهنتهم وجاء ذلك بأسلوب مختصر مفيد، حيث كانت أولى كتابات بلاد الرافدين بالمسمارية و التي انبثقت عن التصويرية البدائية وهي عبارة عن رموز في شكل مسمار "إسفين" نقشها الكُتاب القدامى على لوح من الطين المشوي وتراوح معظمها ما بين 1 و 2.5 سم، كما نُقشت هذه الكتابة أيضا على النصب التذكارية وعلى المعدن والأختام الاسطوانية والفخار وأحجار الكودورو.[5]

وتمكّن الكتّاب خلال الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، في بلاد ما بين النهرين أولاً من تدوين بعض أسماء العَلم، ثم طوروا كتاباتهم مع مرور الزمن وأغنوا ثروتهم اللفظية بالمفردات الجديدة، حتى أصبحت -نسبيا- قادرة على سدّ أغلب حاجاتهم، خاصة عند تعبيرهم في الحوليات الملكية المتسلسلة والتشريعات والاتفاقيات الدولية ذات النصوص الدقيقة، وكذلك سجلوا بها وصفاً لمعارك الحروب وكثيرا من الأحداث السياسية والنصوص الدينية والملاحم والأساطير.[6] التي باجتماعها تشكّل لنا مصدرا خصبا للدراسة .

وتعتبر المدن الأثرية وأنقاضها المندثرة على التلال بما تضمّه من أدوات مختلفة حجرية ومعدنية أو فخارية أو رسوم ملونة، مصدراً أساسياً لأي دراسة تاريخية علمية، يُضاف إليها المشاهد البارزة المحفورة على الحجر أو الجص أو النصب التذكارية المنحوتة من الحجر و المصهورة من المعدن أو المطروقة منه .[7]

وتشكّل الآثار المادية من منحوتات وفخاريات و نقوش مباني، المادة الأساسية لدراسة مراحل عصور ما قبل الكتابة و التدوين، نظرا لعدم توصّل الإنسان فيها الى معرفة الكتابة، أما مع بداية عصور الأسرات فقد أصبحت الوثائق والمُدونات من الأدلة الهامة التي يعتمد عليها الدارسون، وقد دونت النصوص في بلاد الرافدين بالخط المسماري وفق اللغتين السومرية والأكادية وبلهجاتها المختلفة . البابلية الآشورية، وفي هذا تزوّدنا المصادر المكتوبة بمعلومات تتصل بالجوانب السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والدينية و القانونية.[8]

ومن أهم المصادر في هذا المجال ما يعرف بـ "قوائم الملوك"، إذ تُعتبر قوائم الملوك من المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها المؤرخ في دراسته للتطور التاريخي والحضاري لبلاد النهرين إذ حفظت لنا الآثار العراقية العديد من القوائم الملكية سواء المتصلة بمدن سومر و حكامها أو بابل و آشور[9] وأهمها :

1- قائمة الملوك السومرية[10]: Sumerian Kings List

تنتمي هذه الوثيقة من الناحية الزمنية الى بداية الألف الثاني ق.م، لكنها تتضمن مادة تاريخية ترجع بتاريخ بلاد الرافدين الى بداية العصر التاريخي، حيث تذكر هذه القائمة أسماء المدن الأولى التي كانت قبل "حادثة الطوفان" The Flood[11] والتي ترجع مباشرة الى العصور السابقة للعصر التاريخي.[12]

وتُقدّم لنا القوائم الملكية أسماء الملوك مرتبين حسب الأسر التي ينتمون إليها، ومدة حكمهم وكذلك مدة حكم الأسرة، حيث حدّدت لنا عصرين أحدهما أسطوري قبل الطوفان والثاني عصر بعد الطوفان أين امتزج التاريخ بالأساطير الدينية، والناظر الى هذه القوائم الملكية يرى أنّ الأُسر متعاقبة -ظاهرياً-، غير أنّ كثيرا من الملوك هم في الواقع متعاصرون في دول مدن بلاد سومر المختلفة (**أنظر الشكل1**).[13]

حيث بعد "**نزول الملوكية لأول مرّة من السماء**" في مدينة "أريدو" جنوب " أور"، ذكرت لنا القوائم ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان لمدة 241200 سنة، وذلك في خمس مدن بداية من "أريدو" الى " بادتابيرا" ثم" لاركا" ثم " سيبار" و أخيرا "شوروباك. وفق الجدول الآتي:

المدينة	الحاكم	مدة الحكم
أريدو	1. الوليم	28.800 سنة
بادتيرا	2. الإلجار	36.000 سنة
بادتيرا	3إنمينلوآنا	43.200 سنة
	4. إنمينجال . آنا	28.800 سنة
	5 . االه دموزي الراعي	36.000 سنة
لاراك	6 السيبازي . آنا	28.800 سنة

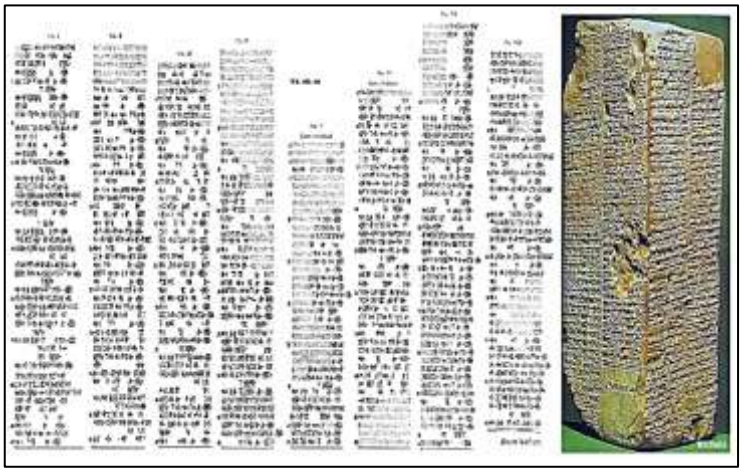

قائمة الملوك السومرية . مرحلة ما قبل الطوفان) [14]:

الشكل : 1 : ثبت الملوك السومري

موشور فيلد-بلوندل المحفوظ في المجموعة المسماريّة لمتحف أشموليان في أكسفورد ورسم كتاباته(أنظر : Stephen Langdon، Historical inscriptions،containing principally the chronological prism ، W-B 444، Oxford. University Press، 1923.p412.)

و تتّسم المعلومات الموجودة فيها بأنها كانت منظمة و مرتبة في شكل متناسق رغم المبالغة الزمنية، إذ كان يُذكر اسم المدينة والأسرة الحاكمة الموجودة بها، ثم اسم الحاكم وسنوات الحكم، وفي بعض الأحيان كانت تُسجّل ملاحظات مختصرة عن

بعض الأحداث الهامة أو تفاصيل عن بعض الاحتفالات الملكية،وكان هذا هو الاستطراد الوحيد في القوائم.[15]

وفي المقابل ذكرت القوائم الملكية ملوك ما بعد الطوفان بأكثرواقعية، ومثاله أنّ الأسرة الأولى في "أور "، أعطتها القائمة مدة حكم تصل الى 177 عاماً موزعة على أربعة ملوك، فهي تقدم صورة عن اتحاد ممالك المدن، كما احتوت على معلومات تتعلق بالأنساب بالإضافة الى بعض الوقائع التاريخية التي تشرح انتقال السلطة من مدينة الى أخرى.[16]

2- قائمة ملوك لجش :

لقد تمّ نشر قائمة الملوك الخاصة بملوك" لجش"[17] عام 1967م، وهي من الوثائق المهمّة في مجال دراسة تاريخ بلاد الرافدين،ويُلاحظ في هذه القائمة أنّها لم تتضمن جميع حكّام "لجش" المعروفين لنا، غير أنّه من خلال هذه الوثيقة ووثائق أخرى يكاد يتفق علماء الأشوريات على أنّ "أورنانشي" هو مؤسس سلالة "لجش"، وأنّ من أشهر الحكام حفيده، ويفهم من وجود هذه القائمة . منفردة الترتيب . أنّه كان لهذه المدينة كتبة رتّبوا قائمتها الخاصة بها، رافضين تسجيلات كتبة "إسين"،اللذين كتبوا قامة الملوك السومرية المعروفة لدينا -والمذكورة سابقا-.[18]

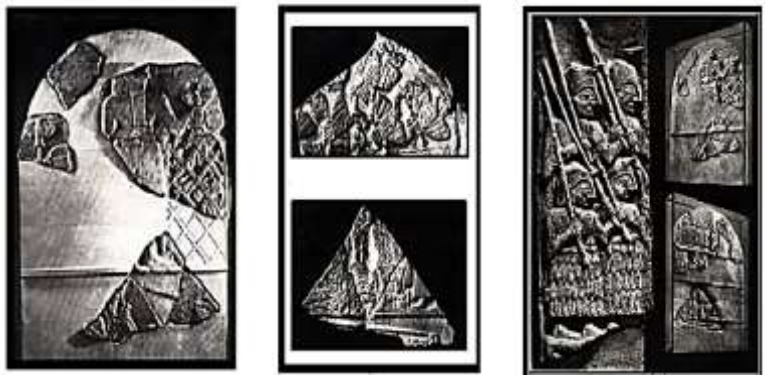

ويشكلّ لنا النصب التذكاري المعروف بـ"نصب العقبان" Monument Eagles (أنظر الشكل 2) المنسُوب لحاكم " لجش" السابق الذكر "إي . أنّا توم"" وثيقة هامة للإلمام بالتاريخ السومري و مجرياته، و هو لوح من الحجر الكلسي (يبلغ طولها

1.5 متر وعرضها 1.3 متر و سُمكها 11سم) مغطاة من كلّ جوانبها بكتابات مسمارية، ورسومات نُقشت ضمن أشرطة أفقية ومحور حديث هذا اللوح عن الصراع الدائر بين ملك "لجش"- السابق الذكر- ومدينة "أوما " المجاورة لها، و يتضمن هذا النصب كذلك عدة حقول تحتوي مشاهد قتال و دفن و فيه فائدة لمعرفة الأسلحة و طرق الحرب باستعمال العربات.[19]

الشكل :2: نصب العقبان
(أنظر: أنطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص399.)

3- نصوص الحوليات الملكية الآشورية:

لقد نشرت هذه النصوص في دراسة Grayson.A.K بعنوان: The Royal Inscriptions of Mesopotamia : Assyrian Periods) والمعروف بين الباحثين بالمختصر " RIMA" وكتاب Lukhenbill.D.D الذي يحمل عنوان " Ancient Records of Assyria and Bablionia " ذات الاختصار "ARAB" فضلا عن نصوص ملكية نُشرت في دراسات أخرى.[20]

ومن هنا كان الملوك الآشوريون منذ الألف الثالث ق.م يدوّنون مخطوطات نُذرية يعبرون فيها عن ورعهم و تقواهم اتجاه الآلهة، وتضمنت هذه المخطوطات ثلاثة عناصر أساسية أوّلها اسم الملك و ألقابه وطبيعة علاقته بالآلهة، وثانيها ذكر الأحداث التي حدثت في ذلك الوقت وثالثها الإشارة الى العمل المقدم للآلهة وعادة ما كانت أعمال معمارية.[21]

لقد تطورت هذه المخطوطات منذ حوالي 1300 ق.م خاصة مع إسهاب الملوك الآشوريين في وصف أعمالهم العسكرية ثم امتدت لتصف أعمال الملك منذ بداية عهده حتى تاريخ الكتابة، لتسجل الأحداث حسب السنوات أو حسب المناطق الجغرافية، وهو الذي عرف بالحوليات في عهد الملك "تجلالت بلاسر الأول"(22) (1115-1077 ق.م).[23]

وسُجلت هذه المخطوطات إما في لوحات طينية أو نقشت على التماثيل الحجرية للأسود و الثيران التي تقف على الأبواب، أو أنّها نقشت على النصب الملكية التي كانت تقام على التخوم تخليدا لذكرى الانتصارات الآشورية[24]، حيث أصبحت هذه النصب مقتصرة على وصف أعمال الملك و تعديد مآثره غير أن هذه المخطوطات والحوليات الآشورية تميزت بالمبالغة والإسهاب في تحديد سنوات حكم الملوك الآشوريين ومثاله نص الملك "شلمنصر الأول "[25] في ذكرى إعادة بنائه لمعبد الإله "آشور" في مدينة "آشور"، والذي يقول فيه :

aš-šur a-bi i-na pa-na e-pu-šu-ma e-na-ah-ma me-ri-šu a-bi ŠID aš-šur DÙ-uš 2 šu-ši 39 MU.MEŠ iš-tu BALA m e-ri-še il-li-ka-ma É šu-ú e-na-ah-ma m.dUTU-ši-d ISKUR ŠID aš-šurma e-pu-uš 9 šu-ši 40 MU.MEŠ DU-ka-ma É šu-ú šá m.dUTU-ši-d IŠKUR ŠID aš-šur e-pu-šu-ma še-bu-ta ù le-be- ru-ta il-li-ku… i-na u4-me-šu-ma É šá-a-tu a-na si-hi-ir-ti-šu ú-né-ki-ir qa-qar-šu ú-še-en-sik dan-na-su ak-šud iš-di-šu"

" في ذلك الوقت (عندما) أصبح Ehursagkurkurra معبد سيدي آشور الذي بناه ..سابقاً جدي الأعلى أُشبي Ušpia نائب آشور مهدماً أعاد بناءه جدي الأعلى إرِشُم ..ممثل آشور وبعد مرور 159 سنة من حكم إرِشُم (الأول) فإن ذلك المعبد ..قد تهدم (مرة أخرى)، وقد أعاد بناء (مرة أخرى) شمشي - ادد (الأول الذي هو ..أيضاً نائب آشور وبعد مرور 580 سنة - ذلك المعبد الذي أعاد بناءه شمشي -أدد .الأول) نائب آشور قد أصبح قديماً جداً ... في ذلك الوقت رفعت (أنقاض) ذلك ..المعبد بشكل كامل وأزلت تربة الأرضية إلى أسفل حفرة الأساس ." [26]

وبالإضافة الى هذه التسجيلات ذات الأهمية التاريخية، وصلنا من" آشور" أيضاً العديد من القوائم الملكية التي تضمّنت سجلات للملوك وسنوات حكمهم وأعمالهم، وتفاوتت هذه القوائم فيما بينها حسب طبيعة المعلومات المقدّمة ومدى

الإسهاب أو الاختصار وكذلك دقة المعلومات، ومن هذه "قوائم الليمو"[27] و"قائمة الملوك الآشورية" و"الحوليات الملكية" .[28]

4 - قائمة الملوك البابلية: List of Kings Babylonians

إنّ قائمة الملوك البابلية الرئيسية هي القائمة" A "، والتي ترجع الى نهاية العصر البابلي الحديث غير أنها تغطي الفترة من السلالة البابلية الأولى وحتى وفاة الملك "كاندالانو" (التابع للملك ""أشور بانيبال" حينها) في 626 ق.م، و لقد دّمرت هذه القائمة من أطرافها مما أدى الى فقدان الأسرة الأولى بأكملها فيما عدا إجمالي حكمها، بالإضافة الى فجوة كبيرة في الأسرة الكاشية[29]، ويغيب الاهتمام فيها بالملوك المتأخرين، هذا وكتبت أغلب القوائم على مسلات[30]، و تحمل في الغالب نقوشا بارزة تتخللها في معظم الأحيان نصوص مسمارية تخلّد للملوك أهم الإنجازات العسكرية والعمرانية والاجتماعية، ومن أشهرها اجتماعيا ما جاء في مسلة الملك حمورابي.[31]

ويتضح من دراسة القائمة A أنها وثيقة موثوق بها في دراسة هذه الفترة، ولقد استطاع المختصون تكملة الفجوات الموجودة بها من قائمتين أخريين للملوك، بينما أعطتنا قائمة الملوك "B" عهود ملوك الأسرة البابلية الأولى، ولقد نسخت هذه القائمة من مصدر قديم كان فيه بعض المحو للأرقام، وسجلت هذه القائمة أيضا أسرة القطر البحري[32] (السلالة البابلية الثانية)، ولكن بدون إعطاء أعداد لسنوات حكمها بينما تعطينا قائمة أسماء الملوك السبعة الأوائل للأسرة الرابعة الذين جاءوا بعد الكاشيين.[33]

5 - كتابات الكاهن البابلي "بيروسوس"Berossos (برعوشا):

يعتبر "بيروسوس" كاهن و كاتب و مؤرخ و فلكي كلداني[34] ولد في بابل حوالي 330 ق.م، هاجر مسقط رأسه ليقيم في جزيرة كوس (إحدى المستوطنات اليونانية شمال جزيرة كريت) حيث افتتح مدرسة لتعليم الفلك، كتب "برعوشا" قرابة عام 280 ق.م كتابا تاريخيا عن بابل استند فيه إلى المراجع القديمة خاصة مع وظيفته الكهنوتية، يحتوي كتابه" بابليات" Babylioniaca على ثلاث مجلدات، احتوى المجلد الأول على وصف جغرافي لبابل ومنطلق الحضارة فيها، ويحتوي المجلدين الثاني والثالث

على تاريخ بابل وآشور مع سلسلة ملوك ما قبل الطوفان ثم قصة الطوفان، ثم عودة الملكية فسلسلة ملوك ما بعد الطوفان ثم تاريخ خمس سلالات ملكية.[35]

هذا وتجدر الإشارة الى أن معظم روايات "برعوشا" تأكّدت صحتها باكتشاف نصوص مسمارية جاءت تؤيدها، وللأسف لم يصلنا من كتابه إلا ما نقله المؤرخين "يوسفيوس فلافيوس"[36] و" أوزابيوس القيصري"[37][38]

ثانيا : المصادر الكتابية (الكتابات الكلاسيكية) :

ترك لنا بعض المؤرخين والجغرافيين اليونان إشارات عن جغرافية بلاد ما بين النهرين وأحواله الطبيعية والمعاشية، و رغم أهمية هذه المعلومات من الناحية التاريخية فإنها بحاجة الى دراسة وتمحيص ومطابقة مع المواقع الحديثة للمدن والعوارض الطبيعية الجغرافية الحالية، و على الباحث أن يكون حذراً في تتبّع ما يذكره هؤلاء الجغرافيون وأن لا يأخذ ما صدر منهم مأخذ الحقيقة دون معرفته بشخصية الكاتب و ظروفه.[39]

وتكمن أهمية هذه المصادر خاصة في معلومات الفترة التي عاصرها هؤلاء المؤرخون، إذ قاموا بوصف أحداث شاهدوها بأنفسهم كما تضمّنت كتاباتهم كثيرا من النصوص لمؤرخين محليين فقدت أصولها و لم نعرف عنها إلا ما ورد في هذه الكتابات، غير أنّه يؤخذ عليها العديد من المآخذ ومنها روح التعصّب التي عُرفت عند الغربيين وحضارتهم، وإظهارها وكأنها أرقى من غيرها، وعلى هذا فقد اهتموا بإبراز نواحي الغرابة في الحضارات الشرقية.[40]

هذا واجتمعت عدة عوامل أدت الى ابتعاد هؤلاء الكلاسيكيين . بقصد أو بدونه . عن الحقيقة التاريخية، منها اهتمامهم بالأساطير والروايات المنقولة، وكذلك جهلهم بلغات البلاد التي كتبوا عنها، لذا اعتمدوا على الروايات التي ذكرها لهم الكهنة ومن يجيدون اللغة اليونانية، وكان معظم هؤلاء غير ملمين بتاريخ بلاده فتركز اهتمامهم على ذكر القصص والأساطير قصد اثارة اهتمام سامعيهم، ومن ناحية أخرى فقد تأثرت هذه الكتابات الكلاسيكية بطبيعة العلاقات السياسية الموجودة بين اليونان والبلاد التي يزورونها[41]، ومن أهم هؤلاء المؤرخين و الجغرافيين . حسب تاريخ الوفاة . أذكر:

أ- **هيكاتوس المليتي : Hecataeus** مؤرخ و جغرافي يوناني من بلدة "مليتوس" بآسيا الصغرى، زار مصر في القرن السادس ق قبل الميلاد (حوالي 520 ق م)، جمع مشاهداته وقصص عصره في مؤلف سماه "رحلة حول البحر" وزار معظم الأقطار التي كانت خاضعة للفرس، فزار "آسيا الصغرى" و "سوريا" و "العراق" و "فارس" و "مصر"، و كان حريصا في رحلاته على جمع الحقائق الجغرافية الخاصة بهذه البلاد، وكذلك أيضا ضم كتابه" خريطة العالم" بعض المعلومات التاريخية، ومن أهم ما تضمن كتابه تاريخيا حول موضوعنا،أنّه قدّم قائمة لتتابع حكام "آشور" على العرش، وتُعتبر هذه القائمة التي أوردها "هيكاتوس" من أوّل الأعمال في هذا المجال بالنسبة للمؤرخين اليونان والرومان.[42]

ب- **هيرودوت : Herodotus (484-425 ق.م):** مؤرخ ورحالة يوناني لقب بأبي التاريخ ولد عام 484ق .م في " هاليكار ناسوس" (التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى)، وتوفي عام 420 ق .م، و يأتي حسب الكثير من الباحثين في طليعة المؤرخين اليونان إذ ترك أوصافا لمشاهداته حول الكثير من مناطق و مدن بلاد ما بين النهرين، فقد أنهى هيرودوت جولاته حوالي 450 ق.م، وكان عليه أن يجمع خلال رحلاته الوثائق التي استعان بها لتحرير كتابه، ورغم كثرة الأخطاء [43] التي وقع فيها "هيرودوت" لكن مجمل عمله ذو قيمة كبيرة .[44]

ومن خلال اهتمامه بالفرس - أعداء بلده اليونان- تعرّض في كتاباته الى وصف عادات وتقاليد شعوب الشرق الأدنى، إذ وصف مدينة بابل على أنّها أهم وحصن مدينة في بلاد ما بين النهرين، كما وصف هندستها المعمارية، وذكر غزو الملك الأشوري "سنحاريب"[45] لمصر[46]، ويعتبر "هيرودوت" حسب ما لدينا من الأدلة في الوقت الحاضر أول من كتب عن بلاد الرافدين بشيء من التخصص والتفصيل .[47]

ج ـ **زينفون xenophone (429-354 ق.م):** من المؤرخين اليونان القلائل الذين حُفظت لنا أعمالهم، و من أفضل أعماله الكتاب الذي عنوانه : "الصعود" Anabasis " وهو يعتبر سيرة ذاتية، إذ يصوّر مغامرات عشرة آلاف جندي مرتزقة يونان تحت قيادته حوالي 401 ق. م، حيث كان هؤلاء المرتزقة يحاربون في صفوف "قورش الصغير"Cyrus the minor" وبعد هزيمتهم عاد المرتزقة اليونان الى

بلادهم أين واجهوا الكثير من المصاعب[48]، ويصف "زينفون" رحلة الحملة وهي تسير الى جانب "الفرات" باتجاه الجنوب، كما يتحدث بشكل مختصر عن الزراعة و كيفية استغلال المياه و سحبها في قنوات من نهر دجلة، وبعد عبور "زينفون" الفرات قادما من "أرمينيا" ذكر "ثابساكوس Thapsacus"والتي هي مسكنه في "الفرات الأعلى" كما تحدث عن وصوله لنهر "أراخيس Araxes"والذي هو نهر "خابور الفرات".(49)

د- سترابون Strabo : (66 ق.م 24 م) ولد سترابون في "أماسيا" في إقليم " بونتس" وذلك حوالي64 أو 63 ق.م، ورث عن أسرته ثراءً كبيرا مما مكّنه من القيام برحلاته الكثيرة، تتميز كتاباته بأنّها نوع من الجغرافيا التاريخية، و ينقسم مؤلفه الى سبعة عشر جزءا وزع عليها أقاليم العالم و من بينها بلاد ما بين النهرين و تتميز كتاباته بالموضوعية والبُعد عن العاطفة[50]، و لقد تحدث عن "بابل" في كتابه الخامس عشر و السادس عشر، كما وصف في الكتاب السادس عشر جغرافية" بلاد اشور" و "بابل "كما أخبر أنّه اعتمد في كتاباته عن المنطقة على كتابات "ايراثوستيثيس" و "بوسيدون".[51]

هـ- ديودور الصقلي: Diodorus Siculus (80-30 ق.م) مؤرخ يوناني ولد في "أجيرون" في جزيرة صقلية، عاش منتصف القرن الأول ق.م، حوالي بين(90 و 30 ق.م)، أي قبل زوال دولة البطالمة، صنّف كتابا في تاريخ العالم بعنوان " Bibliotheke" المكتبة التاريخية " في أربعين كتابا لم يصل منها كاملة سوى الأجزاء من 1 الى 5 ومن الجزء 11 الى 20، تناول فيه تاريخ العالم منذ العصور الأسطورية وحتى عام 60 ق. م، خصّص "ديودور" الأجزاء الثلاثة الأولى لدراسة الأقطار غير اليونانية وهي مصر وبلاد النهرين والهند وبلاد العرب و إثيوبيا و شمال افريقيا.[52]

و- بلينوس الأكبر:Plinius(23-79م) كاتب ورحالة و جغرافي روماني عاش في الفترة ما بين (23و 79 ميلادية)، كان "بلينيوس" مقرباً من "الامبراطور فسبسيان" وقد عيّن قائدا لبعض وحدات الأسطول وتميز بكونه عالماً موسوعيا، تناول في مؤلفاته العلوم العسكرية و التاريخ و التعليم، غير أنّه لم يبق من مؤلفاته البالغ عددها 102 مؤلفا سوى موسوعة "التاريخ الطبيعي" Historia Naturalis التي تقع في 37 كتابا، وتبحث في مختلف الجوانب وتغطي موضوعاته علوم الفلك و التشريح والحيوان والنبات والجغرافيا والطب والمعادن وغيرها، قضى بلينوس نحبه إختناقا قرب "

بومبيي" يوم ثار بركان " فيزوف " عام 79م، يعرف كذلك بـ "بلين الأرشد " The Older [53]، ولقد تعرض في دراسته لأجناس وسلالات بلاد الرافدين.[54]

ثالثا: المصادر المعاصرة

تُعتبر المصادر المعاصرة في منطقة الشرق الأدنى القديم من المصادر الهامة لدراسة تاريخ بلاد الرافدين، حيث كان للدول التي ظهرت في بلاد النهرين علاقات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مع بلدان الشرق القديم المعاصرة لها، وعلى ذلك فوجب على الباحث أن يعتمد على المصادر المعاصرة في ايران(بلاد فارس)، لمعرفة طبيعة العلاقات بين البلدين، وكذلك نصوص تل العمارنة[55] **(أنظر الشكل3)** التي تشير الى أوجه العلاقات بين مصر وبلاد الرافدين خلال الأسرة الثامنة عشر الفرعونية . كما يعتمد الباحث على النصوص الفينيقية (أوغاريت) والحثية(وثائ ق بوغازكوي)،

و النصوص العربية القديمة والنصوص العبرانية (وثائق البحر الميت)، كل هذه المصادر ذات أهمية بالغة قصد التعرّف على طبيعة العلاقات بين بلاد النهرين و الأمم المجاورة، و بعد المقارنة للنصوص يُمكن الحصول على الكثير من الحقائق التاريخية.[56]

الشكل :3: نماذج رقم طينية لمراسلات " تل العمارنة " .
خاص بالباحث . المتحف القومي بالقاهرة.

رابعا: المصادر الدينية

جاء في المصادر الدينية المقدّسة الكثير من القصص الديني التي يتصل بطريقة أو أخرى بتاريخ بلاد الرافدين وحضارتها، وبخاصة في التوراة والقرآن الكريم كما يأتي :

أ- التوراة[57] تحدثت التوراة في العديد من أسفارها عن الكثير من الأحداث التي جرت في بلاد الرافدين، إلا أنّه يُلاحظ أنّ كثيرا من المعلومات الواردة فيها منقولة من مصادر أقدم بقرون عديدة، و تتصف هذه الأخبار بالإيجاز أحيانا والبعد عن التحليل وذكر الأسباب الحقيقية أحيانا أخرى، لذا لا يمكن الاعتماد عليها كمصدر تاريخي دون اخضاعها للنقد التاريخي والعلمي ومقارنة الأخبار الواردة فيها مع ما نقلته المصادر المادية في بلاد الرافدين.

وعلى أي حال وجب علينا أن نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي، وأن ننظر إليها كغيرها من المصادر بدون كونها كتابا مقدسا، لأن من كتبوا التوراة المتداولة هم كمؤرخين لا يختلفون عن نظرائهم من المعاصرين لهم في الشرق (المصريين القدامى أو البابليين)، و مادامت التوراة كتاب تاريخ، فليس هناك ما يمنعنا كدارسين من أن نناقشها مناقشة حرة دون تمييز. [58]

ب- القرآن الكريم: هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المحفوظ في الصدور و المنقول إلينا بالتواتر تكفل الله تعالى بحفظه، ويقدم لنا القرآن الكريم كقصص قرآني معلومات هامة وصحيحة تماما عن عصور ما قبل الإسلام وأخبار دولها، أيّدتها الكشوف الحديثة كل التأكيد، و بالنسبة لبلاد النهرين فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من المعلومات عن هذه البلاد و أحوال أهلها و معتقداتهم الفكرية (العقيدة القمرية)،و من ذلك ما اتصل بقصة نوح -عليه السلام-

والطوفان ، وكذلك دعوة إبراهيم الخليل -عليه السلام- والأحوال الفكرية في عهده.[59]

الخاتمة :

من خلال معالجتي لموضوع المصادر المادية والأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين يمكن القول أنّ:

- تاريخ المنطقة يؤخذ جملة من طرف المتخصصين بتتبع المعلومات الواردة في مختلف أنواع الوثائق، مع أسبقية واضحة للمعلومات الواردة في الوثائق المادية (الأثرية) على المصادر الكتابية (الأدبية)، كما أنّ المعلومات الواردة في الوثائق تصنّف الى عامة تناولت جميع الشعوب المتعاقبة على بلاد الرافدين بشكل من العمومية، وهناك المعلومات الأكثر قيمة منها والتي وردت في المصادر المتخصصة كالحوليات الأشورية التي فصلت في حيثيات التاريخ الأشوري.

- أنّه يؤخذ على المصادر المادية خلوها من الإشارة الى بعض الأحداث الرئيسية . إمّا تعمدا أو سهواً ، إذ أسلفت الى ذلك في قائمتي "أيسن" و "لجش"، كما أنّ وقعت في الخطأ من ناحيتين الأوّل : اختلاط الأمر على كاتبيها بين التدوين المنطقي و الأسطوري لسنوات الملوك و ترتيب الأسرات، والثاني : الذاتية و المبالغة كما أسلفت في الحوليات الأشورية و قوائم الليمو.

- أنّ المصادر الأدبية بداية من الكتابات الكلاسيكية وقعت في أخطاء تاريخية كانت كنتيجة للعقلية اليونانية عند مدونيها،والتي كانت تكتب بخاصة على ما يشابه الواقع الاغريقي، كما أنّها فسرت أوضاع بلاد الرافدين وفق ميل المؤرخين الكلاسيكيين إلى ما هو غريب و ملفت، مع إهمال لكثير من الحقائق التي كان من الأولى التركيز عنها .

- أنّ المصادرة المعاصرة في الأقاليم المجاورة في بلاد ما بين النهرين كالمراسلات الدولية و المعاهدات و وثائق "أوغاريت" و "ماري" و "البحر الميت" و "تل العمارنة "، تفيد في تأكيد أو نفي المعلومات الواردة في المصادر المحلية في بلاد الرافدين،

غير أنّها تُبعد أحيانا عن الحقيقة التاريخية كونا تدون حسب سياسة الدول الممالك أو دول المدن التي وجدت بها خدمة لنظرة حكامها وفق مصالحها مع بلاد الرافدين .

- أنّ تاريخ و حضارة المنطقة قيد الدراسة لا يمكن التعرف عنه بدقة دون استيعاب أنّه يتشكل من مراحل تاريخية، تضم أحداث و منجزات شعوب محلية ساهمت في تكوينه بصفة تراكمية كالسومريين و الأكاديين و البابليين والأشوريين والكلدان، وشعوب أخرى إما غازية أو مهاجرة أو متعاملة معه سياسيا واقتصاديا وحتى عسكرياً كالكاشيين والسوبارتو والميتانيين والميديين.

وهكذا يستطيع المؤرخ من خلال هذه المصادر جميعُها أن يتتبع تاريخ المنطقة في مُجمله، إلا أنّه لا يمكن الزعم بإحاطة المتخصصين بكل التفاصيل الخاصة به، إذ أن هناك فترات من تاريخ بلاد ما بين النهرين لا تزال مبعثرة و لها الكثير من الفجوات التي تنتظر المزيد من الوثائق.

الهوامش:

(1)- توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور الى عام 1190ق.م، ط1، دار دمشق، دمشق،، 1958، ص22.

(2)- André Parrot, Archéologie Mésopotamienne .2vols.les Etapes, ED : Albin Michel .Paris 4eme ed،1946 .PP17-18

(3)- عن تطور الكتابة المسمارية أنظر: تقي الدباغ و آخرون،"الكتابة"، حضارة العراق،ج1،العصور القديمة، الفصل السابع، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1958.ص ص221-228.

(4)- **الوركاء : (أوروك)** مدينة سومرية قديمة تقع على بعد 270كم جنوب بغداد و 27 كم شرق الفرات، طول موقعها الأثري حوالي 3000 مترو عرضه حوالي2100 متر، ورد ذكر المدينة ضمن كتابات العهد القديم تحت اسم "أرك"، وتعتبر الوركاء موطن الأبطال الملحميين السومريين مثل : "لوجال باندا" و"دموزي" و "جلجامش"، و ظلت تحافظ على مكانتها منذ ما قبل التاريخ حتى عهد "البارثيين" في بلاد ما بين النهرين، (أربع آلاف عام)، ونمت المدينة حول مركزين دينيين هامين الأول هو معبد "آي . أنا" و الذي بني للإلهة "إنانا" (عشتار)، و الثاني خاص بالإله "آنو" (أنظر: هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية،ط2، جروس برس، بيروت،1991، ص157.).

[5]- André Parrot ، Archéologie Mésopotamienne ، PP 37-38.

[6]- توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، ص24.

[7]- تقي الدباغ و آخرون، حضارة العراق،"الكتابة"،ج01،ص221-222. بتصرف .

[8]- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1، تاريخ وادي الفرات، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد،، 1986، ص ص22-23.

[9]- أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (5)، تاريخ العراق- ايران – آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د: ت،ص 42.

[10]- **قائمة الملوك السومرية:** كتبت قائمة الملوك على قطع أثرية معروفة تحت تصنيف أثري WB-62/WB- 144بمتحف أشموليان ولوح كيش (تسمى لوح " شايل" نسبة لعالم الأشوريات الفرنسي "جان فنسنت شايل")، تعود كتابته الى الألف الثاني ق.م، وكذا قطعة UCBC.9-1819 المحفوظة في متحف علم الإنسان بجامعة كاليفورنيا، لذا تسمى كذلك القطعة بلوح "كاليفورنيا " كتب حوالي 1712 ق.م (أنظر : ل . ديلابورت، بلاد ما بين النهرين .الحضارتان البابلية و الأشورية، تر: محرم كمال،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص26)

[11]- **حادثة الطوفان :** ورد ذكره في الكتابات الأثرية السومرية و البابلية و كذا في الأساطير الشرقية، كما اشتملت عليه أسفار العهد القديم و في القرآن الكريم و ينسب الى نوح . عليه السلام . كما أنّ الأساطير القديمة تحدثت عنه اذ نجدها لدى هنود أمريكا الجنوبية و لدى الصينيين و الهنود الآسيويين ولدى الإغريق، وهناك احتمال كبير أن تكون بلاد "بابل" قد تعرضت في تاريخها المبكر (الألف الرابع ق.م) الى فيضان مدمّر تشهد عنه طبقة الطمي الصافي في "أطلال أور" . (أنظر: هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ص 566.)

[12]- رشيد الناظوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي في جنوب غرب آسيا و شمال أفريقيا، ج 01، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989، ص24.

[13]- ل . ديلابورت، بلاد مابين النهرين، الحضارتان البابلية و الآشورية، ص26.

[14]- Patrice Guinard , Les listes des rois antédiluviens .le congrès d'Histoire de l'Astrologie dans l'Antiquité organisé par la revue Beroso (Barcelone)، 2001.p136.

[15]- لمياء محمد علي كاظم، " الوركاء مدينة الحضارة الخالدة "، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج :18، العدد الأول،2010، ص71.

[16]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص45.

[17]- **مدينة لجش:** مدينة سومرية اسمها الحالي "حبة" تقع 20 كم شمال شرق "تللو"، وسيطرت "لجش" على بلاد الرافدين في الفترة بين القرنيين25 و 24 قبل الميلاد أين ظهرت بها سلالات ملكية .(أنظر: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص743)

[18]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص46.

[19]- أنطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تر: توفيق سليمان، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967، ص ص 60-61.

[20]- أحمد زيدان خلف الحديدي، " الحملات العسكرية الآشورية في الجهات الغربية (883. 626 ق.م) في ضوء المشاهد الفنية "، مجلة دراسات موصلية، العدد 21، 2008، ص103. و أنظر:

L .W.King , Annals of the Kings of Assyria (AKA), London، 1902.P18-19

[21]- هنري ساكز، جبروت آشور الذي كان، تر: آحو يوسف،دار الإنشاء،دمشق، د:ط، 1955، ص275.

[22]- **تجلالت بلاصر الأول** : ملك آشور (1117 . 1077) أو(1112 . 1074) ابن "آشور ريش ايشي" وخليفته في الحكم، ضمّ بلاد "الكوماجيين" الى دولته و فرض الجزية على العديد من الملوك السوريين غرب الفرات، و شمالا حتى "بحيرة فان".(أنظر : هنري س عبودي، المرجع السابق، ص267.)

[23]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص46.

[24]- هنري ساكز، جبروت آشور الذي كان، ص274.

[25]- **شلمنصر الأول:** ملك آشور بين (1274 . 1245 ق.م) ابن "أدد نيراري " و خليفته، كان من الفاتحين الأشوريين، وسع ملك دولته باتجاه الفرات و مملكت "أورارتو" (أرمينية الحالية)، كما بنى " شلمنصر الأول" مدينة "كلخو"(نمرود)، و نقل إليها عاصمة الدولة بعد أن كانت "أشور" عاصمة.(أنظر: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص534)

[26]- صفوان سامي سعيد،" المبالغة و الادعاء في الحوليات الملكية الآشورية"، مجلة دراسات موصلية، العدد 20، 2008، ص129.

[27]- **قوائم الليمو** : تنتسب هذه القوائم إلى حملة لقب "ليمو" و كان هذا اللقب يطلق على المسؤول الذي يترأس إقامة المراسيم الحكومية في مدينة آشور لمدة سنة، ويشغل الليمو منصبه بالتناوب بين الملك و الموظفين الكبار في الدولة و بالتالي تضمنت القوائم تسلسل السنوات، هذا و

تضمنت تاريخيا أسماء المسؤولين بالإضافة الى وظائفهم و ولاياتهم و بعض المعلومات كتولي العرش أو القيام بحملة عسكرية (أنظر: أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 17.)

[28]- أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص47.

[29]- **الأسرة الكاشية:** شعب هندو. اوربي، قدموا الى بابل من الشمال بعد ان استوطنوا وسط اسيا الصغرى توطنوا بابل في فترات مبكرة (تعود الى العصر الأكادي)، و بعد أن سيطر الحثيون على السلطة في نهاية سلالة بابل الأولى استفادوا من ضعفهم و حكموا بابل مدة طويلة من 1518 ق.م . 1204 ق.م (أنظر: ليونارد كورتيل، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد و زكي إسكندر، ط02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص324.) و للتفصيل في السلالات التي حكمت بابل بعد الأسرة البابلية الثالثة (العهد الكاشي). أنظر : ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص، ص 55-61.

[30]- **المسلات البابلية:** عبارة عن كتل صخرية كبيرة الحجم، يتراوح ارتفاعها في بلاد الرافدين بين (50 سم و3أمتار) و تكون بأشكال مختلفة منها المستطيل أو المربع أو ذات القمة المحدبة أو شبه دائري، أو ذات قمة هرمية تنحت من جانب واحد أو جانبين أو من أربع جوانب، تصنع إما من الحجر الكلسي أو حجر "الحلان "و المرمر أو حجر الديوريت (البازلت الأسود) (أنظر : هالة عبد الكريم، المسلات الملكية في العراق القديم، دراسة تاريخية . فنية، رسالة ماجيستير(غير منشورة)، جامعة الموصل، 2003، ص ص 8-9 . بتصرف .)

[31]- لقاء جليل، " اللعنات في النصوص الملكية البابلية "، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج: 18، العدد03، 2011، ص253.

[32]- **سلالة دولة البحر (السلالة البابلية الثانية):** يرى الكثير من المختصين أن أمراء دولة البحر يشكلون بالنسبة للتاريخ البابلي العام ما يعرف بالسلالة البابلية الثانية حيث قام الأمير "أيلو. مو. ايلو " . هو أحد أمراء "ايسن" الهاربين الى عيلام . الى الاستقلال عن الدولة البابلية خلال عصر أمراءها المتأخرين (أحفاد حمورابي) حيث حقق بعض النجاح و سيطر على بعض المناطق الجنوبية جنوب "نيبور" و أسس مملكة بلاد البحر لقربها من الخليج، عرفت كذلك بالمملكة البابلية الثانية (حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم و حضارته،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997، ص80، و كذلك أنظر: أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص305.)

[33]- George Contenau, Les Civilisations Ancienne de Proche- Orient, P U F, Paris, 1945 , P 10

[34]- **كلداني (الدولة البابلية الحديثة)(** المتأخرة أو الأسرة الحادية عشر) : لا يزال أصل الكلدانيين موضع جدال بين الباحثين للصعوبات التي تكتنف أحوالهم و قلة المصادر حول أصولهم و من المرجح أنهم من جنوب الجزيرة العربية الغربي، قد خرجوا في و قت يصعب تقديره

متبعين طريق البحر الغربي (المحيط الهندي) ثم الخليج العربي الذي سمي (الخليج الكلدي)، ثم دخلوا بلاد الرافدين في حوالي بداية الألف الأول ق.م (أنظر : سامي سعيد الأحمد، " الدولة الكلدانية زمن "نابو بلاصر" و "نبوخذ نصر" "، مجلة المؤرخ العربي، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد 29، السنة 12، 1986، ص255)

[35]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص51.

[36]- **يوسفيوس فلافيوس :** كاتب و مؤرخ يهودي ولد في القدس، عاش بين 37و 95 م، في منطقة "الجليل" بفلسطين مع بداية ثورة اليهود الكبرى ضد الحكم الروماني، أسرته قوات "تيتوس " عام 67 م، لكنه نجح في الافراج عن نفسه عندما زعم أن " فسياسيانوس" سيصبح امبراطورا وظل بجوار "تيتوس" حتى سقطت القدس عام 70م، ومنها ذهب الى روما و عاش بها و ألف كتبا منها " تاريخ الحرب اليهودية " بين عامي 75و 79م و كتاب عن" آثار اليهود" في عشرين جزءا و قد نقل هذا الكاتب مقتطفات من كتابات "مانيتون"، كما ربط في كتاباته بين الهكسوس و أصلهم العبري في كتابه " الرد على أبيون السكندري" للرفع من شأن اليهود .(أنظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 2001، ص262.)

[37]- **أوزابيوس القيصري :** أسقف قيصرية فلسطين (265. 340 م)، كان مقربا من الإمبراطور قسطنطين و اشترك في الصراعات بين الأرثوذكسية و الآريوسية، لقب بأبي التاريخ الكنسي، وله كتب كـ" حياة قسطنطين "و "تمهيد الى الحياة الإنجيلية " و "شهداء فلسطين "تغطي هذه الكتب تاريخ المسيحية حتى عام 323 م (أنظر: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص161)

[38]- عيد مرعي، تاريخ بلاد الرافدين، منذ أقدم العصور حتى عام 539 ق.م، ط1، دار الأبجدية، دمشق، 1995، ص20.

[39]- سامي سعيد الأحمد،" العراق في كتابات اليونان و الرومان "، مجلة سومر، مديرية الآثار القديمة العامة، مج 16، 1970، ص113.

[40]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص52.

[41]- سامي سعيد الأحمد، " العراق في كتابات اليونان و الرومان "، ص ص114-115 . بتصرف . .

[42]- سليم طه التكريتي، " العراق في تاريخ هيرودوت"، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، مج8، العدد3، 1979، ص ص 7-8، و أنظر: أحمد أين سليم، المرجع السابق، ص52.

[43]- عن الأخطاء التي وقع فيها المؤرخ اليوناني هيرودوت في كتاباته حول تاريخ العراق القديم أنظر : سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص، ص 113-142.و أنظر: سليم طه التكريتي، " العراق في تاريخ هيرودوت"، ص . ص، 12-23.

[44]- مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة عازار و ميشال أبي فاضل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1984، ص14.

[45]- **سنحاريب** : حكم "سنحاريب " بعد والده "سرجون الثاني " حيث كانت الإمبراطورية تنعم باستقرار نسبي خاصة في الجبهة الشمالية، ومن ثمّ فقد كان عهد "سنحاريب"(705 ق.م .681ق.م) عهد رخاء اقتصادي ظهر في نشاطه العمراني في كثير من المدن الآشورية وخاصة "نينوى" التي اتخذها عاصمة له عند توليه الحكم بدلا من عاصمة أبيه "دور . شاروكين". حيث صادف بداية حكمه خطرين أحدهما أتاه من مؤامرات ولايات سوريا و فلسطين و الثاني من بابل، أما في بابل فكان "مردوخ . بلادان الثاني " يعد العدة للاستقلال مرة ثانية ببلاده لذلك اتصل بملوك سوريا و فلسطين من أجل إقامة تحالف للقضاء على الدولة الأشورية بحرب واسعة في بلاد الشام، لذا توجه إليه "سنحاريب" بجيوشه الى بابل وهرب ملكها نحو المناطق الجنوبية أين قضى عليها وحاصر عاصمته أثناء رجوعه لأكثر من عام حيث استسلمت و دكت أسوارها وخربت قصورها،و عيّن عليها ابنه "أشور . أخي . ألدين" عام 689 ق.م.(أنظر : محمد بيومي مهران، مصر و الشرق الأدنى القديم، ج10، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990،ص400. و أنظر: إبراهيم رزقانة و آخرون، حضارة مصر والشرق القديم،دار مصر للطباعة، القاهرة، د: ت، ص332.)

[46]- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص28.

[47]- سامي سعيد الأحمد، " العراق في كتابات اليونان و الرومان "، المرجع السابق، ص113.

[48]- زينوفون، حملة العشرة آلاف (الحملة على فارس)، ترجمه من الإنجليزية : يعقوب أفرام منصور، بغداد، 1965، ص5.

[49]- سامي سعيد الأحمد،" العراق في كتابات اليونان و الرومان "، المرجع نفسه، ص123.

[50]- Strabon, la géographie de Strabon، livre XVI, trad par: Amédée، Hachette، Paris, 1980, P238

[51]- سامي سعيد الأحمد، " العراق في كتابات اليونان و الرومان "، المرجع السابق، ص 123.

[52]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 54.

[53]- منير البعلبكي، موسوعة أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 111.

[54]- سامي سعيد الأحمد،" العراق في كتابات اليونان و الرومان "، المرجع السابق، ص124.

[55]- **نصوص تل العمارنة** : ومن خلال ترجمة علماء اللغة الأكادية المسمارية لجميع الرسائل التي احتواها طوب "تل العمارنة"،حيث ظهر أنها ليست رسائل متفرقة بغير نظام،بل هي رسائل متتابعة وكانت منظمة في مستودعها على أساس هذا التتابع،إذ تمّ الكشف عن إحدى عشر رسالة تخص بلاد الرافدين منها ستة رسائل تتعلق بملك بابل في العهد الكاشي وأخرى من ملوك دول الشرق الأدنى القديم، وجهت جميعها لحاكمين هما "أمنحوتب الثالث"و "أمنحوتب الرابع" . ويُستنتج من مراسلات "تل العمارنة" كذلك، أن العلاقات بين الطرفين كانت قائمة دبلوماسيا منذ حكم "تحتمس الثالث" في مصر،وكان "كارانداش الأول"(الملك السادس عشر من الأسرة الكاشية حوالي 1425ق .م) يتراسل مع "أمنحتب الثالث"، وكان خلفه الثاني" كادشمان . إنليل الأول " على خير علاقة مع البلاط المصري، هذا ولقد تطورت القوانين الدبلوماسية وكذلك لهجة المخاطبة التي أخذ يتبعها العالم المتمدن بما في ذلك مصر. (أنظر: D.J.S Pendelbury ,les Fouilles de Tell-El –Amarna et L'époque Amarnienne، traduire par :Henri Wild، ed : Payot، Paris ,1936.p68. و كذلك : ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص52.)

[56]- أنطون مورتكات، المرجع السابق،ص186.

[57]- **التوراة :** أو "التورة " كلمة عبرية معناها الهداية والرشاد ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى (التكوين و الخروج و اللاويين و العدد و التثنية)، و التي تنسب إلى موسى عليه السلام و هي جزء من العهد القديم و الذي يطلق عليها تجاوزا اسم التوراة من باب إطلاق جزء من العهد لأهمية التوراة و نسبتها إلى موسى عليه السلام ويقسمه أحبار اليهود إلى (الناموس و الأنبياء و الكتابات)(أنظر: الكتاب المقدس(العهد القديم)، جمعيات الكتاب المقدس، 1966، وكذلك : التوراة، الترجمة العربية، تر: سهيل زكّار، ط1، دار قتيبة، دمشق، 2007 .)

[58]- محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج4، في العراق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص18.

[59]- محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ص28.